دلالة المكان في مسرحية " الطاغية "
لمحمد غمري.

أ / معمـــري فواز
جامعة المسيلة –الجزائر

الملخص:

يسعى هذا المقال إلى الكشف عن ما يحمله المكان من دلالات وعلامات أيقونية يمكنها المساهمة في عملية التواصل بين القارئ والنص، وكذا إيضاح الأهمية والدور الذي يلعبه المكان في سير الأحداث باعتباره مجالاً وحيزاً تتفاعل وتتحرك فيه الشخصيات. وقد كانت خطوات البحث كتالي:

في البداية نحاول تقديم مفهوم للمكان لغة واصطلاحا، ثم دراسة الأمكنة الدالة في مسرحية "الطاغية"، مع توضيح العلاقة التي تربط تلك الأمكنة بالشخصيات، كالقصر، وغرفة العرش، والشارع والملعب، وتنوعها بين أمكنة للألفة وأخرى معادية، لنخلص في الأخير إلى الدور الذي يؤديه المكان في تطوير الأحداث والتأثير في الشخصيات.

Abstract:

This article seeks to reveal what holds " place" of semantics meaning and iconic signs, they can contribute to the process of communication between the reader and the text, as well as clarify the importance and the role of place in the course of events as an area and space where characters interact and move.

Research steps were as follows:

In the beginning we are trying to introduce the concept of the place the language and idiomatically, then studying places keywords in the play "The tyrant", indicating the relationship between those places with characters, as: the palace, the throne room, the street, the stadium, and their diversity between places of familiarity and others of enemy, to conclude in the last to the role of place in the development of events and effect on characters.

تمهيد:

الإنسان – بشكل عام – في رباط عميق مع المكان، يجعله أكثر عمقاً وإدراكاً لمعطياته، التي يمنحها ديناميكية التفاعل، ويضفي عليها صوراً جمالية. فالإنسان لا يستطيع أن يبرح المكان الذي يحتويه في حياته ومماته فهو جزء منه.

ولم تعد دراسة المكان قاصرة على الجانب الطبيعي، أو على الأركان المحدودة بحدود معينة أو على جنس أدبي معين فحسب، بل اتسعت لتشمل الجوانب الفنية والدلالية والجمالية . وإذا كان المكان عاملاً مشتركاً بين الأجناس والفنون الأدبية فلابد أن نجده بأشكال متناسبة ومختلفة في كل فن من هذه الفنون، فهو عنصر جوهري في الأعمال القصصية والشعرية والمسرحية إذ يعد من العناصر المهمة في بناء الشخصية فلا يمكن أن توجد شخصية دون مكان تتحرك وتتفاعل فيه، فهو لا يقل أهمية عن دور الزمان في بناء الشخصية، فكلاهما ذا أهمية كبيرة وفعالية في تحديد وفهم مجريات الاحداث. فما مفهوم المكان في اللغة و الاصطلاح؟ وأين تتجلى أهميته في النص المسرحي؟

مفهوم المكان: (لغة، اصطلاحاً)

- لغة:

جاء في لسان العرب : "المكان الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن. قال ثعلب: يبطل أن يكون مكاناً فعالاً؛ لأن العرب تقول: كن مكانك, وقم مكانك, واقعد مقعدك؛ فقد دل هذا على أنه مصدر من كان موضع منه، و(مكّن) له في الشيء: جعل له عليه سلطاناً".1

- **اصطلاحاً**:

يعرف الباحث السيميائي " لوتمان" المكان بقوله: "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة، تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل "الاتصال, المسافة ..الخ". و يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية، فنستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان, كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمان".2

ومن هذا التعريف يتضح أن المكان كل ما يحتوي الأجسام والأشياء أي أنه غير الفراغ، وهو ما جعله يتميز بصفة الاحتواء، وهو يتحدد بعلاقاته ومفاهيمه المكانية مثل (أعلى، أسفل، متصل، داخل خارج)، هذه المفاهيم التي تتحول بدورها إلى وسيلة من سائل وصف المكان، فتكسبه معاني جديدة.

وقد فرق "حسن بحراوي" بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة: "أما أماكن الانتقال فتكون مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها, وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة, مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي،

وذلك بناء على قاعدة الاشتقاق، يشتق من التعارض الأصلي الأول انتقال / إقامة تقاطبات فرعية مشتقة, حيث يولد من أمكنة الإقامة تقاطبات بين أماكن الإقامة الاختيارية وأماكن الإقامة الإجبارية مثل: المنزل مقابل السجن وتقاطبات أخرى بين أماكن الإقامة الراقية مثل: القصور , الفيلات الأكواخ , مدن" 3

إذن فحسن بحراوي يذهب إلى أنه يوجد نوعان من الأماكن، فهناك أماكن للإقامة (اختيارية إجبارية)، وأماكن للانتقال، مثل الشارع، والمحطات والمقاهي....الخ.

- **ملخص مسرحية "الطاغية"**:

وهي مسرحية تاريخية نثرية جزائرية، كتبها " محمد غمري " سنة 1986 تتكون من خمسة عشر مشهداً، تدور أحداثها حول شخصية تاريخية القيصر" نيرون"، الذي حكم روما في القرن الأول (49- 68م) وكذا السياسة المتبع من طرف هذا القيصر في تسيير شؤون الرعية.

- **الأمكنة الدالة في مسرحية "الطاغية "**:

1/- القصر (غرفة في القصر تطل نافذتها على البحر الأبيض المتوسط)

وهي غرفة صغيرة في الطابق العلوي من القصر تطل نافذتها على البحر الأبيض المتوسط الذي كان همزة وصل بين أجزاء تلك المنطقة. ونجد أن القصر في هذا النص مكان، يقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، مما جعل نافذته تطل على البحر، فكان يرمز ويشير إلى عدة دلالات في المسرحية نذكر منها:

- **مكان الألفة**:

يتخذ القصر أبعاداً جمالية و دلالية في مسرحية "الطاغية"، فهو من الأمكنة التي توحي بالاستقرار والراحة " التي يعيش فيه الإنسان ليس بشكل

موضوعي فقط، ولكن بشكل رمزي، من خلال ما يحلم به الإنسان أو يتذكره؛ أي من خلال ما ينسجه الإنسان من علاقات بالمكان سواء كانت علاقة ألفة وحنين وانجذاب وتذكر، أو علاقة عداء ونفور وابتعاد ونسيان".[4] فلم تكتفي صور المكان الطبيعي (القصر) في هذا المجال، بل امتدت تحولاتها إلى التعبير عن إحساس عميق وداخلي لدى القيصر، يتمثل في الوجود الإنساني

فأصبح القصر من الأماكن التي يطمئن إليها الإنسان، ويشعر بالراحة والسكينة عند العودة إليها، وهذا بدوره جعله ينتقل من مكان جامد إلي مكان داخلي ينسج أبعاداً ودلالات تحقق الذات من خلاله وجودها، بما تثيره من ذكريات ومشاعر وتجارب خاصة، فصورته لم تعد مجرد شكل هندسي قائم في الواقع، بل إنه علامة لذاكرة، ومكون من مكونات الانتماء.

- **مكان تجتمع فيه المشاعر والأحاسيس:**

إن قرب القصر من البحر يدل ويشير إلى العلاقة التي تربط الإنسان بهذا المكان، وهي علاقة اتصال وتواصل "فقد أثبتت الدراسات التاريخية والأنثربولوجية في أن الماء رمز للاجتماع والالتقاء، وتجعل من المنابع المائية منابع لنشأة الأمم والحضارات, وملتقى للطرق والقوافل، فإذا تحقق الاجتماع كان الماء كذلك مجمعاً للأفكار والعقائد المختلفة".[5]

هذا العامل الذي ساعد على اجتماع المشاعر والأحاسيس، التي أسهمت بدورها في تشكيل الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصية، التي يمكنها أن تدخل في إنتاج العلاقات الدلالية.

ضف إلى ذلك ما أثبتته البحوث والدراسات "في أن كمية إشعاع أشعة الشمس على بلدان البحر الأبيض المتوسط، تعتبر عموماً خيراً عظيماً لتلك المنطقة من العالم، مما ساعد على تكوين ذهن صافٍ لسكان تلك المنطقة،

وهيأ مناخاً يجعل الجسم أكثر نشاطاً وأكثر حيوية" 6، هذه الميزة جعلت منه مكاناً لنسيان هموم الدنيا وأحزانها.

القيصر:

"تعال ! تعال ! يا صديقي, اقترب وانظر جمالا ينسيك هموم الدنيا إن كانت لك هموم !

جمال الشمس التي تغمر البحر لهيبا.... ما أروع هذا الاحمرار.

تجلين:

حقا! غروب الشمس في بحرنا أمتع ما يشاهده المرء ...روعة جادت بها الطبيعة.. روعة حقا هذا الاحمرار".7

وتكلمه عن اللون الأحمر فيه إشارة ودلالة إلى ما يكمن في نفسية ومشاعر القيصر (نيرون) من طاقة وقوة، وهذا ما جسدته كلماته: "أليس لهذا السبب بالذات اختارت روما اللون الأحمر رمزا لقوتها، رمزا لبطشها.8

واللون الأحمر يستعمل وسيلة للتعبير عن " المشقة والشدة والخطر واشتعال الحروب، وهو يرمز كذلك للمقدرة الذاتية والإرادة الصلبة والحضور القوي, ويرمز أيضا إلى الصفات القيادية والسيطرة والتفوق ويعتبر هذا اللون نقطة انطلاق الجسد المادي, فهو يمثل زخم الحياة في الجسد، كذلك دفق العاطفة في الأجسام الباطنية, كما يرمز هذا اللون إلى القوة النفسانية، أو الطاقة الباطنية التي يستطيع المرء بواسطة الإرادة توجيهها حيثما يشاء"9

يبدو أن المكان ليس مجرد صورة جامدة، بل هو تفاعل بين معطيات مختلفة، تسهم في إنتاج المعاني، التي تزيد في الإحساس بوجوده.

ومن الأمكنة التي كان لها كذلك دور بارز في مسرحية " الطاغية" نجد الملعب.

2/ الملعب:

"وهو على شكل إهليلجي مستطيل جداً، ومعد لمشاهدة ألعاب الفروسية والمآثر البهلوانية وسباق الخيل أو العربات"[10] فقد اشتهر الملعب عند الرومان على أنه مكان للمصارعة والقتال وألعاب الفروسية، فكان من أهم الأمكنة عند الرومان، حيث كانت تقام فيه المصارعة والملاكمة والعراك بين المتصارعين والحيوانات الضارية، ويشير في هذا النص المسرحي إلى الدلالات التالية:

- مكان للمتعة واللهو:

إن إعداد الملعب للمصارعة والقتال جعل منه مكاناً للمتعة واللهو، فقد كانت "تجرى به سباق الخيل والمركبات, ثم العدو والملاكمة والمصارعة والمبارزة بالسيف ومصارعة الوحوش, كما يعرض فيه أحياناً بعض الأعمال المسرحية"[11]

يتضح لنا أن الملعب بالنسبة للقيصر والشعب الروماني، كان يمثل مكان للمتعة واللهو, فكان ساحةً وميداناً للترفيه والتشويق والمغامرة، وهذا كله من أجل المشاهدة ، والتمتع بالعرض، وما يدل على ذلك في النص قول المستشار (تجلين):

"حقا .. حقا... الآن الشرقيون : سوريون وعراقيون وفلسطينيون ولبنانيون .... المصارعة بينهم متعة يا مولاي ...هذا ينقض على هذا ، وهذا يفتك بهذا ... بوحشية لا وصف لها ..أسمع...أبصر... تصفيقات الشعب المتحمس إنه معجب ..." [12]

- مكان للقهر والذل والظلم:

يعد الملعب في هذا النص المسرحي أيضاً فضاء للقهر والذل والظلم وهي الصورة التي جسدتها أرضيته، فالإنسان في هذا المكان - وخاصة العبيد - يعيش وسط العنف والكراهية المفروضة عليه، إذ أن نظام التسلط والقهر يقع من طرف قاس ظالم مستبد، ينزل الأذى والعذاب بضحيته، ولا يستطيع أن يحس بالوجود إلا من خلال تبخيسها، وتسبيب الآلام لها، ولا يحس بالقوة إلا من خلال التحقق من ضعف الضحية هذا الطرف المتسلط لا يستقر له توازن إلا حين يدفع بذلك المقهور إلى موقع الرضوخ العاجز المستسلم، وهذا لا يتعزز إلا بمقدار إضعاف الطرف الآخر في العلاقة ، وتحطيمه والاستحواذ الكلي عليه 13. فالملعب في هذا النص من الأماكن المغلقة، التي تولد في الإنسان الإحساس بالوحدة والعزلة ،وفقدان الحرية؛ فوضع المصارعين في هذا المكان لأجل القتال والمبارزة، ما هو إلا دليل على العدوانية والوحشية التي كانت تمارس على تلك الفئة من الشعب، فعكس بذلك صورة المجتمع الروماني في تلك الفترة، وهذا ما نجده في النص:

القيصر:

"نحن نصعد كلما اقتتلوا ... كلما نزلوا إلى الأسفل وتأخروا نحن نصعد ... تقدم روما وتطورها وازدهارها وترقيتها يكمن في ضعفهم والسير على جثثهم وجماجمهم" 14 هذا المكان الضيق والمغلق جعل الشخصية تعيش وسط معناة وشقاء، فقدت من خلاله كرامتها وعزتها، وجعلها تعيش وسط عذاباً جسدياً ونفسياً.

- مكان للموت:

يعد الملعب من الأماكن التي أعدت للعراك والقتال بين المصارعين حتى الموت، فكان مكاناً للضياع والفقد، والتلاشي والخوف والفزع فقوله:

"هذا ينقض على هذا، وهذا يفتك بهذا... بوحشية لا وصف لها"15 يشيرو يدل على ارتباط هذا المكان بالموت، وطريقاً له؛ فهو أداة للتسلط و إلغاء الآخر.

كما دل ذلك على وحشية وقسوة أباطرة الرومان آنذاك؛ فالملعب يمثل المكان الأشد مرارة بالنسبة للمصارعين ،فينتقل بهم من الخارج إلى الداخل يعانون فيه كل أنواع العذاب النفسي والجسدي، فكل ما في هذا المكان يمثل عاملاً من عوامل العدائية التي تعمل على تحويل وتغيير الشخصية من حال إلى حال آخر وهذا بدوره يولد في نفسية الشخصية الشعور بالخوف وفقدان الإحساس. فكان بمثابة وسيلة تعمل على سلب الحريات، والذهاب بالقيم الإنسانية التي تصبح لا معنى لها، وتتلاشى حياة الفرد فيه حتى الموت. ومن الأمثلة على ذلك نجد:

تجلين :

"أنظر يا مولاي .. أنظر للمصارعين كيف يذهبون إلى الموت من أجلكم لإرضائك" 16

والملعب من خلال هذا الطرح من الأمكنة التي تثير الخوف والقلق وذلك لارتباطه بالموت من جهة وتحكمه في الشخصيات الموجودة في هذا المكان من جهة أخرى، فقد كان بشكله الدائري وميدانه المستطيل مكاناً يتحكم في أفعال وتصرفات الأشخاص، وبالتالي تتوقف حياتهم داخله بحسب ما يمليه وينتجه من خير وشر، فكان يسهم إسهاماً فعالاً في خلق مشاعر الخوف والضياع لدى المصارعين.

- مكان لفرض القوة والهيمنة:

يشكل الملعب في هذا النص أداة في يد روما تعمل من خلاله على إظهار عظمتها وقوتها ونفوذها في المنطقة والعالم. ولأجل متعة المشاهد وتحسيسه بقوة روما وجبروتها، كانت تستعمل الحيل والتقنيات لإنجاح

العروض، وتسلم مفاتيح مهمة ومسؤولية العروض إلى قائد الفرقة أو ما يعرف بـــ "لانيستا" الذي يبيع أو يستأجر المتبارزين. لذلك كان الملعب من الأمكنة المغلقة "إذ يمثل غالبا ًالحيز الذي يحوي حدوداً مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح" 17

3/ الشارع:

الشارع في مسرحية " الطاغية " شارع من شوارع روما الشعبية (روما السفلى) المسكونة بالبسطاء والبؤساء، وهو "من أماكن الانتقال التي تكون مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل : الشارع والأحياء، والمحطات، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي" 18 فالشارع مكان مفتوح على الطبقة الفقيرة والبسيطة وممر للمتنقلين الراجلين مما جعله مركزاً مهيمناً على الساحة الشعبية، فقد أعطى الشارع في هذا النص بعداً دلالياً أكثر من كونه طريقاً وممراً، فهو يعتبر كعاملاً للتواجد والتواصل والحوار وانطلاق الدعوة إلى الله ودخول الناس في الدين الجديد (المسيحية). لذلك نجد أن الشارع يحمل عدة رموز ودلالات نذكر منها:

- مكان للبؤساء والبسطاء:

الشارع من روما الشعبية المسكونة بالبسطاء والبؤساء، ملجأ لهم ومركز اجتماعهم فيه، فلا يوجد في هذا المكان سوى الألم والبؤس والحرمان، وكان ذلك نتيجة تسلط طبقة النبلاء على الطبقة الفقيرة، حيث كانت هذه الطبقة لا تملك حرية قراراتها، ولا تختار طريقتها في العيش بل الآخرون- طبقة النبلاء - هم الذين يفرضون عليهم التعليمات والقرارات

التي يتبعونها ويسيرون عليها. وما يدل على ذلك في النص نجد قول القيصر:

القيصر:

"متى رأيتني أعفو عن الضعفاء...الدنيا للأقوياء أقتله.. أعدمه.. ".19

لقد فرضت الطبقة الأرستقراطية نفسها علي الطبقة الفقيرة، فجعلتها تحت سيطرتها وتصرفها متى احتاجت لها؛ فالمجتمع الروماني في تلك الفترة كان يعاني الطبقية ؛ فهناك طبقة تملك كل شيء, ولها حرية التصرف والتدخل في شؤون الآخرين واختيار القرارات, وهي طبقة النبلاء, في حين نجد أن هناك – في الجانب الآخر – طبقة تعاني الفقر والحرمان وهي طبقة البسطاء والبؤساء من المجتمع الروماني.

– مكان للدعوة:

كان الشارع نقطة انطلاق الشرارة الأولى للثورة ضد الأوثان والأصنام فعكس ذلك مشاعر ومواقف عقائدية ودينية أسهمت في بلورة وتغيير مجرى الحياة في روما، "ففي ظل هذه الظروف فقد العامة إيمانهم بقوة الامبراطورية ، ويأتي الدين ملجأ للمقهورين والتعساء، يعوضهم الإيمان بالحياة السعيدة في العالم الآخر عناء الأزمات اليومية".20 فكان الشارع مكاناً للدعوة والتبليغ في هذا النص المسرحي، وهذا ما جسده قول الفتى:

"صائم ؟ ما معنى صائم ؟ .

الغريب: الصيام هو الامتناع عن الأكل والشرب والشهوات ابتغاء رضوان الله، الصوم عبادة كالصلاة.

الفتى:

لم أفهم قولك يا عم ...أنت غريب وكلامك غريب, ظني أنك آت من بعيد" 21

يتضح من هذا القول أن هناك إشارة واضحة لظهور الدين الجديد والدعوة إليها، وكذا بيان الأسس التي ينبني عليها هذا الدين: كحرمة قتل النفس، وحرمة الشرك بالله, ونبذ عبادة الأوثان، والدعوة إلى توحيد الله.

- مكان للاجتماع والتحاور:

الشارع في هذا النص مكان للالتقاء والاجتماع والتحاور، مما جعل العلاقة بين هؤلاء الناس قائمة على الاتصال والتواصل؛ فهو مكان مفتوح، ومطروح بقوة في وجه الفضاءات الأخرى ذات السمات السياسية والدينية والاجتماعية، فكان التجاذب والتحاور هو السمة البارزة في هذا المكان.

- مكان للخوف والذعر:

يعتبر الشارع في هذا النص من الأمكنة ذات الحركة والديمومة غير الهادئة والمستقرة، مما جعله يشكل مكان للخوف والذعر، وهذا ما يشير إليه النص:

رجل:

"انتشروا .. انتشروا... كوكبة من جنود الإمبراطور قادمة.

الفتى:

هيا يا عم ننصرف .. هيا اتبعني .... هؤلاء لا يرحمون أحدا" 22

الفرد في هذا المكان ليس حراً في سلوكه، بل توجد سلطة وقوة تتحكم فيه جعلته يشعر بالخوف والقلق، وهذا راجع إلى عدم استقرار هذا المكان (الشارع) من جهة، وارتباطه بعامل الابتعاد والنفور من جهة أخرى.

4/ غرفة العرش:

جاء في معجم الوسيط: "عَرَشَ فلان عَرْشاً : بنى عريشاً وبالمكان عُروشاً: أقام. والَعرشَ عملهُ. والكرم عْرشاً, وعرُوشاً: رفع أغصانهُ على الخشب. (عَرَّشَ) فلان: بنى عريشاً. والطائرُ: ارتفع وظَلَّلَ بجناحيه على ما

تحته. والأمر عنه: أبطأ. والكرمَ: رفع أغصانه على الخشب. والبيت: سقفه. (اعترشَ) فلان بنى عريشاً. والعنبُ العريش وعلى العريش: علاه واسترسل عليه.(تعرَّشَ) بالمكان: ثبت أقام.(العرشُ): الملك. وفي التنزيل العزيز:﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾.23وقوام الأمر يقال: استوى الملك على عرشه. وثل عرشهُ: ذهب أمره وذهب عزه. وعرشُ لقوم: رئيسهم المدبِّر لأمورهم. وعَرْشُ الطائر: عشه (ج) عروش وأعراش'.24

وغرفة العرش في هذا النص المسرحي تدل وتشير إلى الدلالات التالية:

- **فقدان الحرية والاستعباد**:

الغرفة في هذا الحيز تتحول من مكان للألفة والحميمية إلى مكان يرمز، ويشير إلى فقدان الحرية واستعباد الناس, وذلك لارتباطها بعرش القيصر" نيرون"، فكانت من الأماكن المعادية التي تدل على(النفور الرعب والتعب ....إلخ).

وهذا ما جسده النص:

"الأمازيغي:

نظف مكان القيصر تنظيفا جيدا.

اليوناني:

بل قل عرش القيصر يا غافل وإلا أكلتك أسود بلادك ...أسود الأطلس.

الأمازيغي:

معذرة، معذرة ... لا أستطيع أن أتحمل أكثر مما تحملته منذ أن فقدت حريتي" 25

ارتباط غرفة العرش بالقيصر (نيرون) جعلها من الأماكن التي تدل على المعاناة والمأساة, وفقدان الحريات، فالعبيد لم يكون □□ من وجهة نظر المجتمع الروماني جزءاً من المجتمع رغم أهميتها الاقتصادية له إذ أن العبيد وفقا لأحكام القانون، ووجهة النظر الشائعة بين الرومان لم تكن لهم شخصية معنوية؛ لأنهم لا يعتبرون أشخاصاً، وإنما متاعَ رهن أمر سادتهم" 26

- الاستغلال والحرمان:

كان العبيد "إما أسرى حرب، أو أشخاص أصبحوا عبيداً لأنهم لم يستطيعوا الوفاء بدينهم، فيظلون هكذا إلى أن يستطيعوا تأدية ما عليهم، أو أن يدفعها عنهم أحد ويعتقهم. هذا ما يذكرنا بعصور الجاهلية فيما قبل الإسلام عندنا، كما يدل دلالة واضحة على القسوة في المعاملة مع غير القادرين من أبناء الطبقات الاجتماعية الفقيرة".27 هذه الفئة تتعرض لسوء المعاملة وهضم حقوقها بأبشع الصور، فشعورهم بالقلق والحيرة إزاء المصير المجهول, جعلهم في حالة خوف وهلع مستمر يعيشون فيه مما جعل هذا المكان يمثل فضاء للخوف وهيكلاً له. وفي هذا المعنى يقول أحد السياسيين: □□ إني أرى قصر المستبد في كل زمان هو هيكل الخوف، والملك الجبار هو المعبود، وأعوانه هم الكهنة ومكتبته هي المذبح المقدس والأقلام هي السكاكين وعبارات التعظيم هي الصلوات، والناس هم الأسرى الذين يقدمون قرابين للخوف.[28]

- مكان للتسلط والتكبر:

غرفة العرش في هذا النص المسرحي مكان لتسلط والتكبر، تدل على صفات وميزات القيصر (التكبر التجبر، التسلط التعجرف، الاستبداد)، فهي من الأماكن التي يسترهب بها الملوك والقياصرة رعاياهم وعبيدهم.

القيصر:

"أنا الذي استدعيتهم أدخلهم.

الحارس:

أمركم في التنفيذ يا مولاي" [29]

وكذلك قوله:

القيصر:

"إمبراطور الشرق والغرب لا يستسلم بهذه السهولة" [30]

القيصر:

لا بد من تطهير المدينة والقضاء على المتمردين وأفكارهم .. حارس .. حارس ".[31]

القيصر:

"جهزوا لي موكبا.. إنى أغادر هذه الديار ولا أعود إليها إلا بعد تطهيرها تطهيرا كاملا ولو بالنار. نعم ولو بالنار.." [32] فقوله: "إمبراطور الشرق والغرب لا يستسلم بهذه السهولة " يدل على تجبر وعناد هذا القيصر وكذلك قوله " القضاء على المتمردين وأفكارهم", فيه إشارة واضحة لاستعمال القوة دون اللجوء إلى أسلوب الحوار والنقاش، وقوله "تطهيرها ولو بالنار" يدل على الأساليب الوحشية التي كان يتبعها هؤلاء الأباطرة، والقياصرة والطغاة للقضاء على من يعارضهم، ويعارض أفكارهم حتى ولو كان إحراقهم, وهذا ما كان فيما بعد – حريق روما – لذلك كانت الغرفة في هذا النص ترمز إلى التكبر والتعجرف والتجبر ومكاناً لفرض القوة والسيطرة وإعطاء الأوامر، مما يكشف عن عمق المعاناة والمأساة التي كان يعيش فيها العبيد من خلال فقدانهم لحريتهم، هذا الشعور والإحساس، ولد لديهم رهبة خاصة، وشعوراً بالخوف اللامتناهي فكان هذا المكان نقطة

انطلاق وتحول في تاريخ روما ووسيلة، وأداة للتعسف، والتسلط، والاستبداد والقهر مما جعله من الأماكن غير القابلة للسكينة والهدوء.

ومن خلال هذه الدراسة البسيطة لعنصر المكان في مسرحية الطاغية تظهر لنا الأهمية والدور الذي أداه هذا العنصر في تحريك مجريات الأحداث والتأثير في الشخصيات، فخرج بذلك من كونه عالم يتصف بالجمود إلى عالم يساهم في إنتاج الدلالات والاشارات. فالشخصية لا تحقق كيانها ووجودها النفسي والاجتماعي والتاريخي، إلا من خلال المكان الذي يعتبر وعاء وخزاناً للتجارب الإنسانية، تتم فيه عملية التخيل والاستذكار، لذلك كان حضوره في المسرحية قوياً وطاغياً، عمل على خلق الرموز والمعاني داخل النص من جهة، و إثارة شخصيات المسرحية من جهة أخرى، فكان كأداة ووسيلة للتعبير عن المواقف والآراء الشخصية، تتمازج فيه الثقافات، والفنون والعادات له مكونات خاصة وأبعاد مختلفة تعبر عن مدى ارتباط الإنسان به.

الهوامش والإحالات:

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة بن منظور: **لسان العرب**، مج6 ج48، مادة (مكن)، دار المعارف، القاهرة مصر، 1981، ط، ص .4250

2- **محمد بوعزة**: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، **الدار** العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، 2010.ط1، ص.99

3- **محمد بوعزة**: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، ص.104

4- **محمد بوعزة**: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، ص .105

5- حبيب مونسي: التردد السردي في القرآن الكريم مقاربة لترددات السرد في قصة موسى عليه السلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ط، ص.170

6- محمد ابراهيم السعداني: تاريخ وحضارة الرومان، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة 2007.ط1، ص.39

7- **محمد غمري** : مسرحية "الطاغية "، **دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر**، 1986.ط1، ص3.

أنول طامر: حفريات المسرح الجزائري، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ط، ص.47

8- **محمد غمري**: المصدر نفسه، ص.4

9- عبيدة صبطي، نجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع - القبة - الجزائر، 2009.ط1، ص40.
10- أحمد صفر: مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1, دار النشر بوسلامة، تونس، ط، ص .345
11- حسين الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989،ط2، ص.361
12- محمد غمري: مسرحية" الطاغية"، ص .16
13- مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي، سيكولوجية الانسان المقهور، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 2010،ط11، ص.88
14- محمد غمري: مسرحية "الطاغية"، ص.15
15- محمد غمري: مسرحية "الطاغية"، ص.16
16- محمد غمري: مسرحية "الطاغية"، ص.14
17- أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع 2009، ط، ص59.
18- محمد بوعزة: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، ص.103
19- محمد غمري: مسرحية "الطاغية"، ص.20
20- أنول طامر: حفريات المسرح الجزائري، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ط، ص.87
21- محمد غمري: مسرحية "الطاغية"، ص.21
22- محمد غمري: مسرحية "الطاغية"، ص.25
23- سورة النمل، الآية، ص23 .
24- معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، القاهرة، مصر، 2004، ط، ص.593
25- محمد غمري: مسرحية "الطاغية"، ص.26
26- حسين الشيخ: دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، ص.221
27- محمد إبراهيم السعداني: تاريخ وحضارة الرومان، ص.64
28- عبد الرحمن الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دار المعرفة، 1902، ط، ص.64
29- محمد غمري: مسرحية" الطاغية"، ص.30
30- محمد غمري: مسرحية" الطاغية"، ص.34
31- محمد غمري: مسرحية" الطاغية"، ص.34
32- محمد غمري: مسرحية" الطاغية"، ص34.